فنون النثر والوانه في العصر الايوبي فن الرسائل انموذجاً

م.د. امل إسماعيل حسن

وزارة التربية– مديرية تربية بغداد/ الرصافة الأولى

alobidiamal@gmail.com

The Arts and Styles of Prose in the Ayyubid Era: The Art of Letters as a Model

Teacher Dr. Amal Ismail Hassan

Ministry of Education - Baghdad Education Directorate/Al-Rusafa 1

alobidiamal@gmail.com

الملخص باللغة العربية

يعد فن الرسائل من الاشكال النثرية، التي تخصصت وهيمنت على الاجناس الأخرى، وشغلت حيزاً كبيراً في الادب والنثر والشعر، لاسيما في العصر الايوبي، واقتحام الادب النثري على الشعر بكل ميادينه وتفوقه عليه خلافاً للعصور السابقة، حتى أصبح الكتاب بمكانة ارفع من منزلة الشعراء، واضحت المقدرة البلاغية بفن الكتابة للرسائل السبيل الأقرب لرجال الدولة وتولي المناصب العليا كالوزارة ودواوين الانشاء، فضلاً عن دور النثر في تصوير الحروب الصليبية وما تخلل من انتصارات وفتوحات، استخدم متوليه لتعبئة الرأي العام واستثارة عزيمة الجند ضد اعدائهم، كما ان العلماء والادباء والكتاب تمكنوا من الاسهام في تطوير الفكر الادبي والتاريخي من خلال ما قدموه من عناية ساهمت في نهضة العلم وازدهاره، اذ ان الحروب الصليبية لم تكن عائقاً في التطوير العلمي.

قسم البحث الموسوم (فنون النثر والوانه في العصر الايوبي فن الرسائل انموذجاً) الى ثلاث محاور حمل المحور الأول عنوان مفهوم الرسائل الايوبية النثرية، أما المحور الثاني فتضمن عوامل ازدهار النثر العربي وآثاره، وجاء المحور الثالث يسلط الضوء على أنواع اشكال الرسائل الايوبية.

الكلمات المفتاحية: الرسائل– النثر وآثاره – أنواع الرسائل – كتاب الرسائل واعلامها

Abstract

The art of letter writing is a form of prose that specialized in and dominated other genres, occupying a significant place in literature, prose, and poetry, particularly during the Ayyubid era. Prose literature encroached upon poetry in all its forms and surpassed it, unlike previous eras, to the point that writers attained a higher status than poets. Rhetorical skill in letter writing became the most direct path for statesmen to assume high-ranking positions such as ministerial posts and administrative offices. Furthermore, prose played a role in depicting the Crusades and their victories and conquests, serving to mobilize public opinion and galvanize the soldiers against their enemies. Scholars, writers, and authors also contributed to the development of literary and historical thought through their contributions, which in turn fostered the advancement and flourishing of science. The Crusades did not, however, hinder scientific progress.

The research paper titled "The Arts and Forms of Prose in the Ayyubid Era: The Art of Letters as a Model" is divided into three sections. The first section addresses the concept of Ayyubid prose letters. The second section examines the factors contributing to the flourishing of Arabic prose and its impact. The third section sheds light on the various forms of Ayyubid letters.

Keywords: Letters - Prose and its Impact - Types of Letters - Books of Letters and their Prominent Figures.

المقدمة:

يعد النثر من أبرز فنون والوان العلوم اللغوية والأدبية، اذ كان محط اهتمام وتأليف ودراسة منذ القدم، لما له من أهمية كبيرة في الاعتناء باللغة، ومن حسن الكلام واجمله، وتذوق القول واروعه، وبلوغ القدرة الكاملة لتأليفه ليظهر للقارئ بأبهى صورة ودقة في المعنى (الجرجاني(ت٨١٦هـ/١٤١٣م)، ١٩٩٦م).

ان العناية بالنثر لم تقتصر على علماء اللغة العربية والادباء، بل امتد ليشمل علماء الكلام والفلسفة على اختلاف ثقافاتهم وطوائفهم، ومما حققوا من نتاج فكري وادبي وثقافي، اتسع صداها من الشرق الى الغرب، مما كان له الاثر البارز بنشوء المدارس، والمكتبات، والمساجد، ودور العلم التي ارتادها الكثير من الطلبة، واكتظاظ الوافدين من المغاربة والاندلسيين والافارقة لدراسة العلوم العربية، وآدابها، والعلوم الدينية، مما نتج بذلك صورة من صور التبادل الثقافي بين البلاد العربية كبلاد الشام والعراق وخرسان وتأثيراته الفكرية والأدبية لبلاد المغرب والاندلس (صفدي(ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، د.ت، صفحة ٢٠١/ج٦١) (الفياض، ١٩٦٧، صفحة ١٠٨).

ومن الملاحظ ان المدارس والمكتبات مثلت دوراً رائعاً لطلبة العلم والوافدين، مما أثر في تزايد عدد المكتبات والمدارس وتطورها، ومن ثم عدت عوناً لكل من يؤمها.

اولاً/ مفهوم الرسائل الايوبية النثرية

عرف الايوبيون صوراً للأدب النثري، اذ تأثروا بمن سبقهم، واخذوا عنهم وأضافوا للرسائل انواعاً كثيرة، لم تشهد من قبل والتي تمثل تطوراً وحداثةٍ في الادب العربي (السبكي(ت٧٧١هـ/٣٧٠م)، ١٩٠٦م، صفحة ٣٧٤/ج١)، وقبل الخوض بتفاصيلها لابد من التعرف على مفهوم الرسائل.

ففي اللغة:

عرفها ابن منظور (أبو الفضل (ت٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، د.ت، صفحة ٢٨٣/ج١١) قائلاً "ان الترسل من الرسل في الأمور والمنطق كالتمهل والتوقر والتثبت" ويذكرها صاحب تاج العروس (فيروز ابادي(ت٨١٧هـ/١٤١٤م)، ٢٠٠٥م، صفحة ٦٥/ج٢٩) بأنها " الرسل بالكسر الرفق والتؤدة"

أما في الاصطلاح:

فالرسالة "فن نثري جميل يظهر مقدرة الكاتب وموهبته الكتابية وروعة اساليبه البيانية المنمقة القوية" (حمد ع.، ٢٠٢٣م، صفحة ٦٥٧/ج٦٤).

وذكرها (القلقشندي(ت٨٢١هـ/١٤١٨م)، ١٩٨٧م، صفحة ٢٣٦/ج١) بقولة "كل المكاتبة او جُلَّها شعراً، وقد يكون صدر المكاتبة شعراً وذيلها نثراً وبالعكس، وقد يكون طرفها نثراً واوسطها شعراً وعكس ذلك بحسب ما يقتضيه الترتيب ويسوق اليه التركيب".

ويذكر (القلقشندي(ت٨٢١هـ/١٤١٨م)، ١٩٨٧م، صفحة ٢٣٦/ج٨) كاتب الرسالة بقوله "ويكون متضلعاً بالعلوم، وله القدرة على النظم والنثر، افضى له السلطان معنى، نظمه بتعلمه إنشاءً موضحاً، مفهوماً في الفاظه"

ويبدو مما تقدم ان الرسائل تكون مكتوبة وغير شفيعة، وسميت بذلك لكتابة صاحبها وما يمتاز به من قدرة في تأليف الكلام وترتيب المعاني، وبراعة في الصياغة، لاسيما في المكاتبات، كما لا يستبعد ان تضلعه بالعلوم والبلاغة والشعر، والسير، تمكنه من الكتابة بأحسن وابهى صورة.

ثانياً/عوامل ازدهار النثر العربي واثاره

ازدهر فن النثر العربي بجميع مراحله، منذ عصور قديمة، وامتدت لتشمل العصر الايوبي الذي اعتنى بالأدب النثري متمثلاً بفن الكتابة ومقدرة الكتاب البلاغية في انشاء الرسائل، اذ أصبح الكتاب يُوضعون بمنزلة رفيعة واعلى من مرتبة الشعراء (حمزة، ١٩٦٨م، صفحة ٢٤٦).

وقد اجتمعت عوامل عديدة، لاسيما في العصر الايوبي، مما نتج عنه اثاراً دينية وسياسية وادبية ومنها، متخذة طابعاً جديداً لم تعهده في العصور السابقة ونذكر منها:

أ- **العامل الديني:**

هدف صلاح الدين الايوبي[١] (ابن خلكان(ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)، ١٩٩٤م، صفحة ١١٩/ج٧) منذ اعتلائه عرش السلطنة الايوبية(٥٦٧-٦٤٨هـ/١١٧١-١٢٥٠م)[٢] (ابن القلانسي(ت٥٥٥هـ/١١٦٠م)، ١٩٠٨م، صفحة ٣٥٨) (ابن منظور(ت٧١١هـ/١٣١١م)، ١٩٩٣، صفحة ٣٢١/ج٧)، للتخلي عن المذهب الاسماعيلي وحل مذهب السنه والجماعة محله (ابن خلكان(ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)، ١٩٩٤م، صفحة ٢٠٧/ج٧)، فأنشأ المدارس واوقف عليها الأوقاف، في مصر والشام واليمن والحجاز (العليمي(ت٩٢٨هـ/١٥٢١م)، ١٩٩٩م، صفحة ٣٤٠/ج١)، الامر الذي تطلب استخدام الرسائل لمخاطبة الناس، ممتهجاً نهج الر سول محمد (صل الله عليه وآله وسلم) لمخاطبة المسلمين، وارسال الرسائل بيد الرسل للدول المجاورة وامتناعهم للدخول للإسلام، ثم الخلفاء الراشدون من بعده، حتى العهد الايوبي، الذي شهد تطوراً ملموساً بأستخدام الرسائل وانشاؤها لما تؤديه من دور فعال للسيطرة على عقول الناس، وتهدئة الامور، ومحاولة كسبهم واسترضائهم اذ قام الايوبيون بأنشاء (ديوان الرسائل)[٣] (القلقشندي(ت٨٢١هـ/١٤١٨م)، ١٩٨٧م، صفحة ١٧٣/ج١)، ومن الأدلة التاريخية رسالة صاح الدين الايوبي الى الخليفة العباسي

الناصر لدين الله[٤] (ابن شاكر الكتبي(٧٦٤هـ/١٣٦٣م)، ١٩٧٤م، صفحة ٦٦/ج١) في بغداد وكانت من الرسائل الدينية التي يبشر الخليفة فيها للقضاء على المذهب الاسماعيلي ومما ذكره قوله دام الله تعالى أيام الديوان العزيز النبوي ولازال مظفر الجد بكل جاحد غنيا بالتوفيق عن راي كل رائد موقوف المساعي على اقتناء مطلقات المحامد... وجاء امر الله، وانوف اهل الشرك راغمه وادلجت السيوف الى الآجال وهي نائمة وصدق وعد الله في اظهار دينهُ على كل دين (الحنبلي (ت٨٧٦هـ/١٤٧٢م)، ١٩٨٧م، صفحة ١٣٩).

ويبدو مما سبق ان هذه الرسائل النثرية، كانت ترمز لمحاربة الفاسدين وحث الناس على الجهاد ضد الصليبين، مع شحذ الهمم، مما يدل على الترابط الوثيق بين الدين والسياسة.

ب- العامل السياسي:

لا يقل العامل السياسي شأناً عن العامل الديني، لوجود الترابط بينهما، لما انتجه من دور في نقل صور رائعة عن الحروب الصليبية، وما نتج عنها من انتصارات وفتوحات استخدمت لتعبئة الرأي العام، واستثارة عزيمة المقاتلين وشحذ هممهم ضد الصليبين (الاتروشي، ٢٠٠٧م، صفحة ٢١٩)، مما تطلب تفعيل دور (ديوان الانشاء) وما يتكفله من إدارة للدولة بصورة عامة، فكل امر سلطاني مكتوبة على شكل رسائل، يتم ايداعها في هذا الديوان (الذهبي(ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، ١٩٩٧م، صفحة ٣٦٦)، وكانت تتبع أسلوب المخاطبة، واتباع أسلوب التهديد والتحذير للاعداء الصليبين، فضلاً عن شحذ همم المسلمين للدفاع عن أراضيهم وحمايتها (بدوي، ١٩٧٠م، صفحة ١٤٢).

ج- اهتمام السلاطين بالعلم والعلماء والكتاب:

اهتم سلاطين الدولة الايوبية بالعلماء والكتاب، وبلغ من تشجيعهم هذا، ان غدا عصر الدولة الايوبية من أبهى العصور بكافة صوره العلمية والادبية (شيرازي(ت٥٩٠هـ/١١٩٤م)، ١٩٨٧م، صفحة ٦٣)، حتى انهم جالسوا اهل العلم وأكرموهم، وأغدقوا عليهم الاموال (ابن واصل(ت٦٩٧هـ/١٢٩٧م)، ١٩٥٧م، صفحة ١٥٨/ج٥) (المقريزي(ت٨٤٥هـ/١٤٤٠م)، ١٩٥٦، صفحة ٢٥٨/ج١)،

فأصبح الكاتب حينها قائداً فكرياً يمكن ان يعتمد عليه في تدبير شؤون الدولة لتميزه بصياغة الكلام، وترتيب المعاني في المراسلات وجميع المكاتبات (القلقشندي(ت٨٢١هـ/١٤١٨م)، ١٩٨٧م)، ويذكر البنداري

(قوام الدين(ت٦٤٢هـ/١٢٤٤م)، ١٩٧١، صفحة ٢٣٣)" كان صلاح الدين مشغوفاً" بمجالسة خواصه من العقلاء وموانسة ذوي اختصاصه من الفضلاء، فاذا أراد الانصراف بعد هزيع من الليل قام الى صلاة العشاء، واذا فرغ من الصلاة جماعة تعزف الجمع ورفع الشمع فان كان له حاجه الى انشاء كتاب او البوح بسّر صواب اجلسني واملى عليّ مقاصده، وقمت وسهرت تلك الليلة لتحرير الكتب، ثم ابكر اليه واعرضها عليه، فان رأى الزيادة فيها او تبديل شيء من معانيها وصل بي الى مقاطعها، ووقفني على مواضعها فما ابرح حتى اسوي قوامها واروى اوامها، واذا استضاءها وقد اتممت نصابها.

توجها بتوقيعه ويقول صلاح الدين "توجهها ولا نعوقها ونسددها الى الأغراض ولا نعوقها".

د- تنافس العلماء والكتاب الفكري والادبي

بلغت الخطوة العلمية مبلغها في اختيار كبار الكتاب ضمن مواصفات وشروط محددة، ممن يبرع في انشاء وتأليف الكلام البليغ، ويمتلك قدرة بلاغية بفن الكتابة، وعلى مدى اهتمامهم بالدراسة والجمال لتبلغ غاية الكاتب في الحصول على الملكة الأدبية مع تذوق القول الجميل (الجرجاني(ت٨١٦هـ/١٤١٣م)، ١٩٩٦م، صفحة ٦٧)، لذلك اصبح التنافس واضحًا من خلال تطور الأساليب النثرية للكتاب برسائلهم ومعاملاتهم الأدبية، حتى كان ذلك واضحًا من أسلوب الكتابة النثرية وصياغة المعاني عن طريق البديع، والجناس، والسجع، والمبالغة في التنميق، ولم يقتصر الكتاب لنمط واحد في الكتابة، انما عملوا على تطوره وربطوا كتاباتهم بالشعر والنثر، ويستشهدون لما يحفظوه من شروحات وكانوا بمثابة ثروة لغوية وادبية تألقوا بها وتنافسوا عليها (سلام، ١٩٩٠م، صفحة ٢٠٦).

ثالثاً/ أنواع وأشكال الرسائل الايوبية.

تعددت أنواع واشكال الرسائل في العصر الايوبي، بما امتازت به الكتابة والكتاب من الثقافة، ومما تزودوا به من الشعر القديم والنثر، وما اقتبسوا من الكتب السابقة فأضافوا في رسائلهم الشعر و الشروح والمقامات وحتى المعارضة في المقامات، فتألق الكتاب في هذا الفن وتخصصوا بـ(ديوان الانشاء)[٥] (الرازي(ت٦٦٦هـ/١٢٦٧م)، ١٩٩٩م، صفحة ٦٥٩) (ابن منظور(ت٧١١هـ/١٣١١م)، ١٩٩٣، صفحة ١٧٢/ج١) (القلقشندي(ت٨٢١هـ/١٤١٨م)، ١٩٨٧م، صفحة ٩٠/ج١) لأنشاء الرسائل وكيفية صياغتها، والتقنين فيها حسب نوع وشكل الرسائل المرسلة.

اما أنواع الرسائل في هذا العصر فتنقسم الى

أ- الرسائل الديوانية (السلطانية) الرسمية

وتكون هذه الرسائل بالغة الأهمية، لما تختص به بكل أمور السلطنة وشؤونها، وتسمى (الرسائل الرسمية) تصدر من ديوان السلطان او من ديوان الانشاء، وتسمى على البيعة من الملوك والولاة والوزراء، ومراسيم القيادة والقضاء والخطابة، والمقامات، والنشرات السياسية، السفارات بين السلاطين والصليبيين، والرسائل الديوانية (اليافعي(ت٧٦٨هـ/١٣٦٦م)، ١٩٩٧م، صفحة ١٦٧/ج٣) (ابن تغري بردي(ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، (د.ت)، صفحة ١٥٩/ج٦) (السيوطي(ت٩١١هـ/١٥٠٥م)، (د.ت)، صفحة ١٢٩/ج١).

وعلى غرار ذلك شهد هذا العصر تألق الكتاب في معرض كتاباتهم فيعرضون فيها من الألوان الفنية ويحققون أمور كثيرة قد لا تتحقق في الشعر، حتى صار الكتاب يفخرون بفنهم اللغوي الدقيق على الشعراء (سلام، ١٩٩٠م، صفحة ٢١٠).

عمد الايوبيون باختيار كتاباتهم، اجلّهم بلاغة وأحسنهم رأيا، ومن كبار واعلام كُتاب الرسائل الديوانية او السلطانية.

- القاضي الفاضل (ت٥٩٦هـ/١١٩٩م)[٦] (الاصفهاني(ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، ١٩٥١م، صفحة ٣٥/ج١) (ابن خلكان(ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)، ١٩٩٤م، صفحة ٣٣٥/ج٢)

والذي وصفه السبكي (السبكي(ت٧٧١هـ/٣٧٠م)، ١٩٠٦م، صفحة ١٦٦/ج٧) فقال انه "امام الادباء وقائد لواء الترسل، وصاحب صناعة الانشاء".

صار القاضي الفاضل لسان صلاح الدين الايوبي، وكاتبه حتى وصفه امام الناس بقوله "لا تظنوا انكم ملكتم البلاد بسيوفكم بل تعلم الفاضل" (سبط ابن الجوزي(ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، ١٩٥١م، صفحة ٤٧٢/ج٨).

جمع القاضي الفاضل بين فن الكتابة في الرسائل وبين السياسة، من خلال كتابته للرسائل التي تشهد الهمم والامكانيات مع تعبئة الجيش والقوة، حتى أمسى صاحب سر السلطان، كما عُهد له بالوزارة ورئاسة ديوان الانشاء وإدارة مصر وأطلق عليه صاحب "السيف والقلم" (أبو شامة(ت٦٦٥هـ/١٢٦٦م)، (د.ت)، صفحة ١٨٢/ج٨) (السبكي(ت٧٧١هـ/٣٧٠م)، ١٩٠٦م، صفحة ١٦٦/ج٧) (المقريزي(ت٨٤٥هـ/١٤٤٠م)، ١٩٥٦، صفحة ٢٥٨/ج١).

عرف القاضي الفاضل بغزارة انتاجاته الأدبية، لا سيما في الرسائل الموجهة للملوك والامراء ونواب السلطنة، ويكثر من تحريرها، وظل بهذا الحال في تصريف أمور البلاد، مما أنتج تراثًا عريقًا من الرسائل، وقد ذكر بعض المؤرخين (الاصفهاني(ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، ١٩٥١م، صفحة ٣٥/ج١) (سبط ابن الجوزي(ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، ١٩٥١م، صفحة ٤٧٢/ج١) (ابن خلكان(ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)، ١٩٩٤م، صفحة ٣٣٥/ج٢) (ابن عبد الظاهر(ت٦٨٩هـ/١٢٩٠م)، ١٩٥٩م، صفحة ٦٥) ان رسائله لو جمعت لأشرفت على مائة مجلد وأغلب تلك الرسائل فقدت ولم يتبقَ منها سوى بعض القطع المتناثرة، والتي ظهر فيها مستخدمًا السجع، والطباق والتوسع في المعاني، واستعمال فن البديع كالتورية والجناس، واقتباس الآيات الكريمة من القرآن العظيم (أبو شامة(ت٦٦٥هـ/١٢٦٦م)، (د.ت)، صفحة ١٨٢/ج٨).

ومن رسائل القاضي الفاضل التي كتبها ردًا لرسالة صلاح الدين الايوبي، بعد انتصاره على الفرنج وظهور امارات النصر.. اذ قال "فأما قول مولانا إننا نَخَاف ان نؤخذ بذنوبنا فالذنوب كانت مثبتة قبل هذا المقام وفيه محيت والآثام كانت مكتوبة ثم عُفي عنها بهذه الساعات وعفيت فيكفي مُستغفرًا لِسان السيف الأحمر في الجهاد ويكفي قارعًا لابواب الجنة صوت مقارعة الاضداد وبعين الله موقفك وفي سبيل الله مقامك ومنصرفك وطوبى لقدم سعت في منهاجك وطوبى لوجه تلثم بمثار عجاجك وطوبى لنفس بين يديك قَتلت وقُتلِت وان الخواطر شكر الله فيك عن شكرها لك قد شغلت (أبو شامة(ت٦٦٥هـ/١٢٦٦م)، (د.ت)، صفحة ١٩٠/ج٤).

وكتب سالة الى السلطان يحثه على الجهاد ويطلب من سلطان اليمن سيف الإسلام بالقدوم لمناصرة السلطان صلاح الدين لقتال الفرنج ويبشره بفتح كوكب[٧] (ياقوت الحموي(ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، (د.ت)، صفحة ٤٩٤/ج٤) وصفد[٨] (ياقوت الحموي(ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، (د.ت)، صفحة ٤١٢/ج٣) والكرك[٩] (ياقوت الحموي(ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، (د.ت)، صفحة ٤٥٣/ج٤) إذ قال "اصدرنا هذه المكاتبة الى المجلس، ومما تجدد بحضرتنا فتوح كوكب: وهي كرسيّ الاستباريّة[١٠] (أبو شامة(ت٦٦٥هـ/١٢٦٦م)، (د.ت)، صفحة ١٩٠/ج٣) ، ودار كفرهم ومستقر صاحب امرهم وموضع سلامهم وذخرهم، وكان بمجمع مع الطرق قاعدًا، ولملتقى السبل راصدا، فتعلّقت بفتحه بلاد الفتح واستوطنت، وسلكت الطرق فيها وأمنت وعمرت بلادها وسكنت، ولم يبق في هذا الجانب الا صور، ولولا ان البحر ينجدها، والمراكب تردها، لكان قيادها قد امكن، وجماحها قد اذعن، وما هم بحمد الله في حصن يحميهم، بل في سجن يحويهم، بل هم اسارى وان كانوا طلقاء، واموات وان كانوا احياء، قال الله عز وجل: ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾ ولكل امرئ اجل لا بدّ ان يصدقه غائبه،

وامل لا بدّ ان يكذبه خائبه- وكان نزولنا على كوكب بعد ان فتحت وبعد ان فتحنا الكرك وحصونه، والمجلس السيفي اسماه الله اعلم بما كان على الإسلام من مؤونته المثقلة، وقضيته المشكلة، وعلته المعضلة، وان الفرنج -لعنهم الله- كانوا يقعدون منه مقاعد للسمّع، ويتبوّأون منه مواضع للنفع، ويحولون بين قات؟ وراكبها، فيذللون الأرض بما كانوا منه ثقلًا على مناكبها... وما هم الا كلاب قد تعاوت، وشياطين قد تغاوت، وان لم يقذفوا من كل جانب دحورا، ويتبعوا بكل شهاب ثاقب مدحورا، استأسدوا واستكلبوا، وتألبوا وجلبوا واجلبوا، وحاربوا، وحزّبوا، وكانوا لباطلهم الداحض، انصر منّا لحقّنا الناهض، وفي ظلالهم الفاضح، ابصر منا لهدانا الواضح، ولله در جرير حيث يقول:

إن الكريمة ينصر الكرم ابنها، وابن اللئيمة للّئام نصور!

فالبدار الى الجنة البدار: والمسارعة الى الجنة فإنها لا تنال الا بإيقاد نار الحرب على اهل النار، والهمّة الهمّة، فإن البحار لا تلقى الا بالبحار، والملوك الكبار لا يقف في وجهها الا الملوك الكبار:

وما هي إلا نهضة تورث العلا ليومطك ما حنّت روازم نيب

(القلقشندي(ت٨٢١هـ/١٤١٨م)، ١٩٨٧م، الصفحات ٢٤-٢٥/ج٧)

ويبدو مما تقدم ان هذه الرسائل الديوانية او السلطانية كانت تهدف لرصف الصفوف والمؤازرة بين صفوف المسلمين، وحثهم على الجهاد واستنهاض الهمم، ويلاحظ ان القاضي الفاضل استعمل أسلوب الطباق، والمقابلة، مقتبس في رسائله الآيات القرآنية، وذكر القدرة الإلهية في تحطيم رأس الشرك والجبروت، كما انه أضاف الابيات الشعرية في رسائله ليقرع جرس الحرب والجهاد، ويعزز القوة الامتناعية والمسامع الحسية لها.

ب- الرسائل الخاصة (الاخوانيات)

تعددت وتنوعت الرسائل اذ انها لم تقتصر على نمط واحد كالرسائل الديوانية (السلطانية)، بل انها شملت أنواعًا أخرى كالرسائل المعروفة بـ(الاخوانيات) والتي تتضمن ما يتبادله الكتاب بينهم من التهاني، والفرح، والتعازي، والمعاتبة، والمدح، والوصف، والحب، والجمال والرضا والسخط، والاشتياق كما وصفه وكتب عنه القاضي الفاضل ليدلل على الاشتياق معاتبًا...

اكذا كل غائب غاب عمن يحبه
غاب عنه بشخصه وسلا عنه قلبه

ولو ان يدا تكتب، او لسانا يهب، او خاطرا يستهل، أو فؤادا يستدلّ، لوصف اليه شوقا ان استمسك بالجفون نثر عقدها، او نزل بالجوانح اسعر وقدها، او تنفس مشتاق اعان على نفسه، وظنّه استعاره من قبسه، أو ذكر محبّ حبيبا خاله خطر في خلده وتفادى من ان يخطر به ذكر جلده

حتى كأن حبيبا قبل فرقته لا عن احبّته ينأى ولا بلده
بالله لا ترحموا قلبي وإن بلغت به الهموم فهذا ما جنى بيده

(النويري(ت٧٣٣هـ/١٣٣٣م)، ١٤٢٣هـ، صفحة ٢٣/ج٨)

ومن الاعلام وكتاب الرسائل الذين تأثروا بالقاضي الفاضل، وكان ينوب عنه في ديوان الانشاء:

- العماد الاصفهاني الكاتب (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)[١١] (ياقوت الحموي، ١٩٣٦، صفحة ١٧٠٩/ج٤) (الصفدي(ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، ١٩٦١م، صفحة ١٣٢/ج١)

اتقن العماد الاصفهاني فن الأدب والبلاغة حتى وصفه المنذري (عبد العظيم(ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، ١٩٨٨م، صفحة ٣٩٣/ج١) بقوله "اليد البيضاء في النثر والنظم".

امتاز العماد الاصفهاني لأسلوبه في الكتابة بالإسراف المفرط في العناية بالسجع والقيد اللفظي وبالغ فيه حتى ذكره (الصفدي(ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، ١٩٦١م، صفحة ١٣٣/ج١) (الاتروشي، ٢٠٠٧م، صفحة ٢٢٢) بقوله "ان شعره الطف من نثره".

قال العماد الاصفهاني في حقيقة المدح:

حيّيون يخطون إحسانهم ويعتذرون كان قد اساءوا

اذا اظلم الدهر اعدوا عليه فمثلكم لك تلده النساء

وللناس من حسن ايّامكم بدولتكم كلّ يوم هناء

(النويري(ت٧٣٣هـ/١٣٣٣م)، ١٤٢٣هـ، صفحة ١٩٣/ج٣)

اما ما ذكره العماد في الشجاعة والصبر والاقدام

قوم إذ لبسوا الحديد الى الوغى لبس الحداد عددّهم في المهرب

المصدرون الدّهم عن ورد الوغى شقرا تجلّل بالعجاج الأشهب

(النويري(ت٧٣٣هـ/١٣٣٣م)، ١٤٢٣هـ، صفحة ٢٢١/ج٣)

ومن مديحه لنائبه في ديوان الانشاء القاضي الفاضل، اذ كان الأخير ينقطع عن السلطان لالتزامه بالإشراف على الإدارة المصرية، وبذلك ينوب عنه العماد الاصفهاني، الذي طالما لازم السلطان صلاح الدين الايوبي في رحلاته وجولاته متمسكًا بأسلوبه النثري في كتابة الرسائل، على غرار أسلوب القاضي الفاضل اذا كان معجبًا به، ففي مدحه والثناء عليه قال "رب التعلم والبيان واللسن واللسان" والقريحة الوقادة، والبصيرة النقادة، والبديهة المعجزة، والبديعة المطرزة، والفضل الذي ما سمع في الأوائل ممن لو عاش في زمانهم لتعلق بغباره او جرى في مضاره، فهو كالشريعة المحمدية التي نسخت الشرائع ورسخت بها الصنائع، يخترع الأفكار، ويتفرع الابكار، ويطلع الأنوار، ويبدع الاسهار، وهو ضابط الملك بآرائه، ورابط السلك بآلائه، ان شاء أنشئ في يوم

واحد، بل في ساعة ما لو دون لكان لأهل الصناعة خير بضاعة..." (الاصفهاني(ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، ١٩٥١م، صفحة ٣٥/ج١) (ابن تغري بردي(ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، (د.ت)، صفحة ١٥٦/ج٦).

وإما استخدامه للشعر في الكتابة، لا سيما في المراسلات المتداولة بين السلاطين، نذكر الرسالة التي انشأها العماد الاصفهاني، ليخبر السلطان نور الدين محمود لإقامة الدعوة العباسية بمصر، بعد وفاة الخليفة العاضد لدين الله الفاطمي عام (٥٦٧هـ/١١٧٢م)[١٢] (أبو الفدا (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)، ١٩٩٩م) (المقريزي(ت٨٤٥هـ/١٤٤٠م)، اتعاظ الحنفا باخبار الامامة الفاطميين الخلفا، ١٩٧٦، صفحة ٢٤٣/ج٣)، وذكر اسم الخليفة العباسي المستضيء بأمر الله (٥٧٥هـ/١١٧٨م) [١٣] (ابن الأثير(ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م)، ٢٠٠٣م، صفحة ٩٧/ج١٠).

فكتب العماد الاصفهاني:

قد خطبنا للمستضئ بمصر نائب المصطفى إمام العصر

ولدينا تضاعفت نعن اللّـ ـه وجلّت عن كلّ عدّ وحصر

واستنارت عزائم الملك العا دل نور الدين الهمام الأغرّ

هو فتح بكر ودون البرايا خصّنا الله باختراع البكر

(ابن تغري بردي(ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، (د.ت)، صفحة ٣٥٦/ج٥)

ومن الجدير بالذكر ان العماد الاصفهاني قد وضع كتابه (الفتح القسي في الفتح القدسي) والذي ذكر فيها انتصارات السلطان صلاح الدين الايوبي على الفرنج واسترداد بيت المقدس (أبو شامة(ت٦٦٥هـ/١٢٦٦م)، (د.ت)، صفحة ٣١٥/ج٢).

كانت الرسائل الاخوانية (الخاصة) تقتصر على مصطلحات وجيزة، وضحها (القلقشندي(ت٨٢١هـ/١٤١٨م)، ١٩٨٧م، صفحة ١٦٧/ج٨) بقوله "وليس

بمصطلحهم ضابط في الابتداء ولا في الترتيب"، وكانوا يبتدئون في رسائلهم بالدعاء للمجلس، أو يقوم بتقديم الدعاء، انما يكتفون بالاعتذار عن تأخر الرسائل كما كتب العماد الاصفهاني بقوله "ان تأخرت مكاتباتي فإن العذر معلوم، والاجر محتوم والعلم محدود واللقم ممدود والبلد محصور "(القلقشندي(ت٨٢١هـ/١٤١٨م)، ١٩٨٧م، صفحة ١٦٧/ج٨).

أما في الدعاء في المجلس.. فمنها ما كتبه القاضي الفاضل الى العماد الاصفهاني اذ قال "ادام الله أيام المجلس التي لحسنات المدلّ مديله، ولعثرات المقلّ مقيله، ولمعاطف العز حميلة، ولمقاطف الفوز منيلة، ولقداح الجدوى مجيلة، ولا زالت الآراب بمكارمه باجخة، والآراء بمراسمه ناجحة، ومتاجر المفاخر بمولاته رابحة، وايدي الآمال لأياديه بمصافاته مصافحة، وارواح اوليائه بروح آلائه في مواطاة اعطياته عابقة فائحة، وادعية الداعين لأيامن أيامه، المذعنين لعهود إنعامه، طيّبة صالحة" (القلقشندي(ت٨٢١هـ/١٤١٨م)، ١٩٨٧م، صفحة ١٧١/ج٨).

ويلاحظ مما سبق انفًا أن الرسائل الاخوانية (الخاصة) كانت متباينة، فمرة تفتح بالدعاء، ومرة أخرى بالاعتذار المباشر، كذلك المال عند ختم كتابة هذه الرسائل، اذ لم يكن لختمها ضابط محدد، بل يتبع رأي الكاتب فيما كتب مع الاحتفاظ بالرتبة.

ج- الرسائل الادبية المطلقة

وتسمى هذه الرسائل بالرسائل الموضوعية النقدية، التي يعالج فيها الكاتب قضية معينة من قضايا العصر، كأن تكون دينية، أو سياسية أو فلسفية، أو يكتب فضائل احد البلاد التي زارها، ويتطرق الى رذائلها، بمعنى انه يصف حالها بلغة أدبية جمالية، فضلاً عن الرسائل التي يتحدث كاتبها عن المناظرات والمناظرات، ويمكن ان يغلب على هذه الرسائل الجانب الفني الادبي (الطراونة، ٢٠٢٣، صفحة ٣٩).

ومن الجدير بالذكر ان اغلب النُقّاد (بدوي ا.، ١٩٩٥، صفحة ٢٤٥)، قد ارجئوا هذا النوع والذي سمى بـ(الرسائل الأدبية)، من التصنيف، وربما ادخلوها في اطار الرسائل الاخوانية لاشتراك بعض من العوامل والمواضيع فيها، واقتصروا على الرسائل الديوانية والرسائل مستقلاً بذاته، وبرزت ادلته في مراتب الارتقاء، ومحطات التفرد، والتي تدل على تحقيق النضج في كتابة هذا النوع من الرسائل بأسلوب فني وادبي (الطراونة، ٢٠٢٣، صفحة ٤٠).

ويبدو مما سبق ان الرسائل الأدبية قبلت جسراً حيوياً بين النوعين الانفي الذكر من الرسائل، واضحى كل نوع يكمل الاخر بنقل المعلومات الى الافراد والجماعات مستخدماً فيها الكاتب فن نثري يعكس المستوى الثقافي والفكري وطريقة توصيله للقارئ. ويمكن ان يتطرف الكاتب في هذا النوع من الرسائل لبيان فضائل البلدان ووصف ما فيها من مشاهد جميلة وآثار بديعة، والثناء عليها أو يعرض سوء حالها ورذائلها، كما ذكره العماد الاصفهاني عن المفاضلة بين مصر[١٤] (ياقوت الحموي(ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، (د.ت)، صفحة ١٣٧/ج٥) وبعبلك[١٥] (ياقوت الحموي(ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، (د.ت)، صفحة ٤٥٣/ج٦) قائلاً "فدعونا من بعبلك البلد الاعسر ومن رأس عينها الضيقة المحجر ومن ثلجها الذي تنفش الجبال بعهنه ومن بردها الذي لا يشفع الحجر عنده الا بإذنهِ وعودا إلى ما اترفتم فيه ومساكنكم فإنها قد علتها وحشة لقطينها فسأَلت مطالع دسوتها عن أقمار سلاطينها وذكروا النيل الذي وفى لكم في هذه السنة بنقصه وابى ان يكون ماؤُهُ ذخير جودكم الذي احصاه الله ولم نحصه واذكروا قرطها وماء طوبتها فقد كاد يُقيم الحجَّة على ثلج الشام ووخمه واذكروا صحَه هوائها وتعصيه لأيامكم حتىَّ انعم الله علكم قبل صِحَة اجسامنا بصِحة اجسامكم" (أبو شامة(ت٦٦٥هـ/١٢٦٦م)، (د.ت)، صفحة ٢١٣/ج٣).

ومن الجدير بالذكران الجاحظ (محبوب(ت٢٥٥هـ/٨٦٩م)، ١٤٢٣هـ، صفحة ٥) قد ذكر الرسائل الأدبية انها من جميل يغلب عليه الخيال والعاطفة بقوله: "والادب اما خلق واما رواية".

ويتضح مما سبق ان الرسائل الأدبية ركزت على النقد أو الوصف أو الفلسفة يجمع فيها الكاتب بين الفكر والادب والنثر من الناحية الأدبية.

الخاتمة

١- حظي النثر في العصر الايوبي بالتطور، لاسيما في فن وكتابة الرسائل، على غرار العصور السابقة، اذ ان الايوبيون اضافوا لهذا الفن من البديع في المحسنات، والمقابلة، والجناس، والسجع.

٢- ظهرت للرسائل النثرية انواعاً جديدة، تميزت بتأثر النثر بالشعر حتى اصبح الكاتب يعكس للقارئ، أفكاره وصوره الأدبية متضمنة الابيات الشعرية التي تحاكي العصر.

٣- تضمنت الرسائل النثرية الواناً متعددة في الاستخدام وذلك بأقتباس الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة لشحذ الهم والحث على الجهاد، بذلك أصبحت أداة سياسية وفكرية وإعلامية للدولة الايوبية.

٤- تطور ديوان الانشاء الخاص بكتابة الرسائل، لأختيار الأفضل من الكتاب والمهتمين بالشعر والبلاغة، وحيك الرسائل بصيغ متعددة مكنتهم قدرتهم الأدبية والنثرية من تأسيس مدرسة نثرية حظيت بأتهمام الادباء والشعراء وساروا على نهجها.

٥- تمتع العلماء بمكانة متميزة ورفيعة عند السلاطين وكافة الناس، جعلت لهم الكلمة النافذة في العصر الايوبي، من خلال تمكنهم من الكتابة وضلوعهم بالشعر والنثر.

الهوامش

١ يوسف بن أيوب بن شادي (الملك الناصر)، تولى عرش الدولة الايوبية واصبح سلطان مصر والشام والحجاز واليمن بتقليد من الخليفة العباسي المستضيء بأمر الله (٥٦٦-٥٧٥هـ/١١٧٠-١١٧٨م)، توفي صلاح الدين عام ٥٨٩هـ/١١٩٣م).

٢ السلطنة وتعني القهر، وقد سلطه الله فتسلط عليه والاسم سلطة بالضم، اما السلطان فهي الحجة والبرهان مأخوذة من كلام الله عز وجل في كتابه العزيز بقوله {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ} (سورة هود، الاية: ٩٦)، وسمي السلطان بذلك لانه حجة الله في ارضه، واخذ الايوبيون ذلك اللقب من الزنكيين، فالقائد الذي يعين من المركز أي الدولة العباسية فيسمى سلطان، أما اذا كان تعينه في الولايات فيسمى ملك.

٣ تطور هذا الديوان في العصر الاموي وهو يمثل هيئة إدارية تقوم بمكاتبات رسمية وتحرير الرسائل من الخلفية الولاة في الأقاليم، فضلاً عن الرسائل للدول المجاورة، وكانت بادئ الامر قصيرة ومقتضبة ودقيقة المعنى، وسمي بـ(ديوان الرسائل) الذي أسسه عبد الحميد الكاتب في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ).

٤ وهو احمد بن الحسن الناصر لدين الله بن المستنصر ولد عام (٥٥٣هـ) وتوفي عام (٦٢٢هـ).

٥ الانشاء لغة: ابتدأ حديثاً ورفعه، اما اصطلاحاً: هو وحدة إدارية، يعد متوليها المكاتبات الرسمية وبتعامل بكيفية صياغتها، وتقع على عاتقه توجيه الارشادات الصادرة من السلطان الى عماله وموظفيه على شكل رسائل.

٦ هو مجير الدين أبو علي عبد الرحيم بن علي بن محمد اللخمي العسقلاني، عرف ولقّب بالقاضي الفاضل ولد في ميسان احد نواحي عسقلان عام (٥٢٩هـ)، وانتقل الى مصر وعمل في ديوان الانشاء في العصر الفاطمي في عهد الخليفة الظافر بنصر الله الفاطمي (٥٤٤-٥٤٩هـ/١١٠٩-١١١٤م) وظل في منصبه حتى اعتلاء الايوبيون عرش السلطنة فتولى الوزارة في عهد صلاح الدين الايوبي واصبح وزيرًا وكاتبًا وقاضيًا، وبعد وفاة صلاح الدين الايوبي، لزم القاضي الفاضل بيته وتفرغ للقراءة والتصنيف حتى وفاته عام (٥٩٦هـ/١١٩٩م).

٧ اسم قلعة على الجبل في مدينة طبرية تشرف على الأردن.

٨ مدينة تطل على حمص بالشام وهي من جبال لبنان.

٩ قرية في جبال لبنان.

١٠ هم الرهبان النصارى المحاربين ويطلق عليهم لفظ فرسان المعبد.

١١ هو عماد الدين أبو عبد الله محمد بن محمد الكاتب الاصفهاني ولد بأصفهان عالم (٥١٩هـ/١١٢٥م) درس في بغداد في المدرسة النظامية، واسند له النظر في مدينه واسط والبصرة، ثم رحل الى دمشق، فاسند له السلطان نور الدين محمود الزنكي (٥٤١-٥٦٩هـ/١١٤٦-١١٧٤م) سلطان حلب ثم دمشق، لتولية العماد الاصفهاني ديوان الانشاء، ثم تدرج حتى تولى الكتابة زمن صلاح الدين الايوبي، وكان ينوب عن القاضي الفاضل بالكتابة عند عودته لمصر، توفي عام (٥٩٧هـ/١٢٠٠م).

١٢ هو أبو محمد عميد الله الملقب بالعاضد، لم يكن والده خليفة، اختاره الوزير الصالح ابن رزيك ليتولى الخلافة في الدولة الفاطمية بعد وفاة الخليفة الفائز بنصر الله توفي عام (٥٦٧هـ/١١٧٢م) وبموته انتهت الدولة الفاطمية.

١٣ محمد الحسن بن يوسف المستنجد، ولد عام (٥٣٦هـ/١١٤١م)، تولى الخلافة في العصر العباسي لمدة تسع سنوات ونيف، قتل عام (٥٧٥هـ/١١٧٨م)، واخذت البيعة لولده الناصر لدين الله.

١٤ وهي من فتوح عمرو بن العاص أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وسميت مصر بمصر بن مصرايم بن حام بن نوح عليه السلام، وسميت بذلك بفتح اوله وثانيه وتشديد الاء ويكون مفعلاً أي من اصرَّ على الشيء اذ عزم عليه.

١٥ بالفتح ثم السكون وفتح اللام والياء الموحدة والكاف المشددة وهي مدينة قديمة فيها ابنية عجيبة وآثار عظيمة وقصور بينها وبين دمشق ثلاثة أيام.

المصادر

١. آبادي محمد بن يعقوب الفيروز (ت٨١٧هـ/١٤١٤م). (٢٠٠٥م). (تح: محمد نعيم العرقوسي، المحرر) بيروت: مؤسسة الرسالة.

٢. أبو يعلي حمزة ابن القلانسي(ت٥٥٥هـ/١١٦٠م). (١٩٠٨م). *ذيل تاريخ دمشق*. (تح: آمدروز، المحرر) بيروت: مطبعة الإباء اليسوعيين.

٣. احمد احمد بدوي. (١٩٩٥). *الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام*. القاهرة: دار النهضة الاموي؛ دار المعارف.

٤. احمد بدوي. (١٩٧٠م). *الحياة الأدبية في العصر الايوبي*. مصر: دار النهضة.

٥. احمد بن إبراهيم الحنبلي (ت٨٧٦هـ/١٤٧٢م). (١٩٨٧م). *شفاء القلوب في مناقب بني ايوب*. (تح: ناظم رشيد، المحرر) بغداد.

٦. احمد بن عبد الوهاب النويري(ت٧٣٣هـ/١٣٣٣م). (١٤٢٣هـ). *نهاية الأرب في فنون الأدب* (المجلد ١). القاهرة: دار الكتب والوثائق.

٧. احمد بن علي القلقشندي(ت٨٢١هـ/١٤١٨م). (١٩٨٧م). *صبح الاعشى في صناعة الانشا*. (شرح وتعليق: محمد حسين، المحرر) بيروت: دار الكتب العلمية.

٨. احمد بن علي بن احمد القلقشندي(ت٨٢١هـ/١٤١٨م). (د.ت). *صبح الاعشى في صناعة الانشا*. بيروت: دار الكتب العلمية.

٩. الفتح بن علي قوام الدين(ت٦٤٢هـ/١٢٤٤م). (١٩٧١). *شفا البرق الشامي (مختصر البرق الشامي للعماد الاصفهاني)*. (تح: رمضان ششن، المحرر) بيروت: دار الكتاب الجديد.

١٠. بن علي بن احمد احمد(ت٨٢١هـ/١٤١٨م). (د.ت). *صبح الاعشى في صناعة الانشاء*. بيروت: دار الكتب العلمية.

١١. بن علي بن احمد حمد(ت٨١٢هـ/١٤١٨م). (د.ت). *صبح الاعشى في صناعة الانشاء*. بيروت: دار الكتب العلمية.

١٢. تقي الدين احمد بن علي المقريزي(ت٨٤٥هـ/١٤٤٠م). (١٩٥٦). *السلوك لمعرفة دول الملوك* (المجلد ٢). (صححه: محمد ومصطفى، المحرر) مصر: مطبعة لجنة التأليف والترجمة.

١٣. تقي الدين احمد بن علي المقريزي(ت٨٤٥هـ/١٤٤٠م). (١٩٧٦). *اتعاظ الحنفا باخبار الامامة الفاطميين الخلفا*. (تحقيق: جمال الدين الشيال، المحرر) القاهرة: مجلة إحياء التراث.

١٤. جلال الدين بن عبد الله بن نصر شيرازي(ت٥٩٠هـ/١١٩٤م). (١٩٨٧م). *المنهج الملوك في سياسة الملوك* (المجلد ١). (تح: علي عبد الله، المحرر) الأردن: مكتبة المنار.

١٥. جمال الدين أبو المحاسن ابن تغري بردي(ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م). ((د.ت)). *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*. القاهرة: مطابع كوستات وماس.

١٦. جمال الدين محمد بن سالم ابن واصل(ت٦٩٧هـ/١٢٩٧م). (١٩٥٧م). *مفرج الكروب في اخبار بني أيوب*. القاهرة: المطبعة الاميرية.

١٧. زكي الدين عبد العظيم(ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م). (١٩٨٨م). *التكملة لوفيات النقلة* (المجلد ٤). (تح: بشار عواد، المحرر) بيروت: مؤسسة الرسالة.

١٨. سوزان الطراونة. (٢٠٢٣). *تداخل الاجناس الأدبية في الشعر العربي الحديث*. عمان: دار الخليج.

١٩. شمس الدين احمد بن إبراهيم ابن خلكان(ت٦٨١هـ/١٢٨٢م). (١٩٩٤م). *وفيات الاعيان وانباء أبناء الزقان* (المجلد ١). (تح احسان عباس، المحرر) بيروت: دار صادر.

٢٠. شمس الدين محمد بن احمد الذهبي(ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م). (١٩٩٧م). *تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام* (المجلد ١). (تح: عمر عبد السلام، المحرر) بيروت: دار الكتاب العربي.

٢١. شمس الدين يوسف بن قراوغلي سبط ابن الجوزي(ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م). (١٩٥١م). *مرآة الزمان في تاريخ الاعيان*. الهند: مطبعة مجلس دائرة المعارف العلمانية.

٢٢. شهاب الدين بن عبدالله ياقوت الحموي(ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م). ((د.ت)). *معجم البلدان*. بيروت: دار صادر.

٢٣. شوكت عارف الاتروشي. (٢٠٠٧م). *الحياة الفكرية في مصر خلال العصر الايوبي* (المجلد ١). الأردن: دار دجله.

٢٤. صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي(ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م). (١٩٦١م). *الوافي بالوفيات*. بيروت: اعتناء هلموت ريتر واخرون دار النشر.

٢٥. صلاح الدين خليل بن ايبك صفدي(ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م). (د.ت). *أعيان العصر واعوان النصره*. (فالح احمد الديكور، المحرر) بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر.

٢٦. عبد الرحمن ابن ابي بكر السيوطي(ت٩١١هـ/١٥٠٥م). ((د.ت)). *بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة*. بيروت: دار المعرفة.

٢٧. عبد الرحمن بن إسماعيل أبو شامة(ت٦٦٥هـ/١٢٦٦م). ((د.ت)). *الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصالحية*. بيروت: دار الجيل.

٢٨. عبد اللطيف حمزة. (١٩٦٨م). *الحركة الفكرية في مصر في العصرين الايوبي والمملوكي الأول* (المجلد ٦٨). القاهرة: دار الفكر العربي.

٢٩. عبد الله الفياض. (١٩٦٧). *الاجازات العلمية عند المسلمين*. بغداد: مطبعة الارشاد.

٣٠. عبد الله خضر حمد. (٢٠٢٣م). *موسوعة علوم اللغة العربية* (المجلد ٦١). دار العلم.

٣١. عبد الوهاب بن علي السبكي(ت٧٧١هـ/٣٧٠م). (١٩٠٦م). *طبقات الشافعية الكبرى* (المجلد ١). القاهرة: المطبعة الحسينية.

٣٢. عبدالله بن اسعد بن علي اليافعي(ت٧٦٨هـ/١٣٦٦م). (١٩٩٧م). *مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعبر من حوادث الزمان.* (وضعا حواشيه: خليل منصور، المحرر) بيروت: دار الكتب العلمية.

٣٣. عبدالله خضر حمد. (٢٠٢٣م). *موسوعة علوم اللغة العربية* (المجلد ١). دار العَلم.

٣٤. عبدالوهاب بن علي السبكي(ت٧٧١هـ/١٣٧٠م). (١٩٠٦م). *طبقات الشافعية الكبرى* (المجلد ١). القاهرة: المطبعة الحسينية.

٣٥. علي بن ابي الكرم محمد بن محمد ابن الأثير(ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م). (٢٠٠٣م). *الكامل في التاريخ* (المجلد ٤). (صحة: محمد يوسف، المحرر) بيروت: دار الكتب العلمية.

٣٦. علي بن محمد بن علي الجرجاني(ت٨١٦هـ/١٤١٣م). (١٩٩٦م). *كتاب التعريفات* (المجلد ٣). (إبراهيم الايباري، المحرر) بيروت: دار الكتاب العربي.

٣٧. عماد الدين إسماعيل أبو الفدا (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م). (١٩٩٩م). *المختصر في اخبار البشر.* (تح: محمد زينهم، المحرر) القاهرة: دار المعارف.

٣٨. عمرو بن بحر بن محبوب(ت٢٥٥هـ/٨٦٩م). (١٤٢٣هـ). *الرسائل الأدبية* (المجلد ٢). بيروت: دار مكتبة الهلال.

٣٩. مجير الدين عبد الرحمن بن محمد العليمي(ت٩٢٨هـ/١٥٢١م). (١٩٩٩م). *الانس الجليل بتاريخ القدس الخليل.* (تح: عدنان يونس، المحرر) عمان: مكتبة دنديس.

٤٠. محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي(ت٦٦٦هـ/١٢٦٧م). (١٩٩٩م). *مختار الصحاح* (المجلد ٥). (تح: يوسف الشيخ محمد، المحرر) بيروت: المكتبة العصرية.

٤١. محمد بن شاكر بن احمد ابن شاكر الكتبي(ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م). (١٩٧٤م). *فوات الوفيات* (المجلد ١). (تح: احسان عباس، المحرر) بيروت: دار صادر.

٤٢. محمد بن محمد بن حامد الاصفهاني(ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م). (١٩٥١م). *جريدة القصر وجريدة العصر.* (تح: احمد امين، و اخرون، المحررون) القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة.

٤٣. محمد بن مكرم أبو الفضل (ت٧١١هـ/١٣١١م). (د.ت). *لسان العرب* (المجلد ٣). بيروت: دار صادر.

٤٤. محمد بن مكرم أبو الفضل (ت٧١١هـ/١٣١١م). (د.ت). *لسان العرب* (المجلد ٣). بيروت: دار صادر.

٤٥. محمد بن مكرم بن علي ابن منظور(ت٧١١هـ/١٣١١م). (١٩٩٣). *لسان العرب* (المجلد ٣). بيروت: دار صادر.

٤٦. محمد بن يعقوب فيروز ابادي(ت٨١٧هـ/١٤١٤م). (٢٠٠٥م). *القاموس المحيط*. (محمد نعيم العرقوسي، المحرر) بيروت: مؤسسة الرسالة.

٤٧. محمد زغلول سلام. (١٩٩٠م). *الادب في تالعصر الايوبي*. الإسكندرية: دار المعارف.

٤٨. محي الدين ابن عبد الظاهر(ت٦٨٩هـ/١٢٩٠م). (١٩٥٩م). *الدر النظيم من ترسل عبد الرحيم*. (تح: احمد بدوي، المحرر) القاهرة: مكتبة نهضة مصر.

٤٩. ياقوت الحموي. (١٩٣٦). *معجم الادباء–ارشاد الاريب الى معرفه الاديب*. (مراجعة وزارة المعارف، المحرر) مصر: دار المأمون.

Sources

1 .Abadi Muhammad ibn Yaqub al-Fayruz (d. 817 AH/1414 CE). (2005 CE). (Edited by: Muhammad Na'im al-'Arqusi, ed.) Beirut: Al-Risalah Foundation.
2 .Abu Ya'la Hamza ibn al-Qalanisi (d. 555 AH/1160 CE). (1908 CE). Supplement to the History of Damascus. (Edited by: Amdrouz, ed.) Beirut: Jesuit Fathers Press.
3 .Ahmad Ahmad Badawi. (1995). Intellectual Life in the Era of the Crusades in Egypt and the Levant. Cairo: Dar al-Nahda al-Umawi; Dar al-Ma'arif.
4 .Ahmad Badawi. (1970 CE). Literary Life in the Ayyubid Era. Egypt: Dar al-Nahda.
5 .Ahmad ibn Ibrahim al-Hanbali (d. 876 AH/1472 CE). (1987 CE). Healing Hearts in the Virtues of the Ayyubids. (Edited by: Nazim Rashid, ed.) Baghdad. 6. Ahmad ibn Abd al-Wahhab al-Nuwayri (d. 733 AH/1333 CE). (1423 AH). Nihayat al-Arab fi Funun al-Adab (Vol. 1). Cairo: Dar al-Kutub wa al-Watha'iq.
7 .Ahmad ibn Ali al-Qalqashandi (d. 821 AH/1418 CE). (1987 CE). Subh al-A'sha fi Sina'at al-Insha. (Explanation and commentary by Muhammad Husayn, editor). Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyya.
8 .Ahmad ibn Ali ibn Ahmad al-Qalqashandi (d. 821 AH/1418 CE). (n.d.). Subh al-A'sha fi Sina'at al-Insha. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyya.
9 .Al-Fath ibn Ali Qawam al-Din (d. 642 AH/1244 CE). (1971). Shifa' al-Barq al-Shami (Mukhtasar al-Barq al-Shami li al-'Imad al-Isfahani). (Edited by Ramadan Shashan, editor). Beirut: Dar al-Kitab al-Jadid.
10 .Ibn Ali ibn Ahmad Ahmad (d. 821 AH/1418 CE). (n.d.). Subh al-A'sha fi Sina'at al-Insha'. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyya.
11 .Ibn Ali ibn Ahmad Hamad (d. 812 AH/1418 CE). (n.d.). Subh al-A'sha fi Sina'at al-Insha'. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyya.
12 .Taqi al-Din Ahmad ibn Ali al-Maqrizi (d. 845 AH/1440 CE). (1956). Al-Suluk li-Ma'rifat Duwal al-Muluk (vol. 2). (Edited by: Muhammad and Mustafa, ed.) Egypt: Matba'at Lajnat al-Ta'lif wa-al-Tarjama.
13 .Taqi al-Din Ahmad ibn Ali al-Maqrizi (d. 845 AH/1440 CE). (1976). Itti'az al-Hunafa bi-Akhbar al-Imama al-Fatimiyyin al-Khulafa'. (Edited by: Jamal al-Din al-Shayyal, ed.) Cairo: Majallat Ihya' al-Turath.
14 .Jalal al-Din ibn Abdullah ibn Nasr Shirazi (d. 590 AH/1194 CE). (1987 CE). The Method of Kings in the Politics of Kings (Vol. 1). (Edited by: Ali Abdullah, ed.) Jordan: Al-Manar Library.

15 .Jamal al-Din Abu al-Mahasin ibn Taghribirdi (d. 874 AH/1469 CE). (n.d.). The Shining Stars in the Kings of Egypt and Cairo. Cairo: Kostat and Mass Printing Presses.
16 .Jamal al-Din Muhammad ibn Salim ibn Wasil (d. 697 AH/1297 CE). (1957 CE). Relief from Distress in the History of the Ayyubids. Cairo: Al-Amiriyah Press.
17 .Zaki al-Din Abd al-Azim (d. 656 AH/1258 CE). (1988 CE). The Supplement to the Deaths of Transmitters (Vol. 4). (Edited by: Bashar Awad, ed.) Beirut: Al-Risalah Foundation.
18 .Suzanne Tarawneh. (2023). The Interplay of Literary Genres in Modern Arabic Poetry. Amman: Dar al-Khaleej.
19 .Shams al-Din Ahmad ibn Ibrahim ibn Khallikan (d. 681 AH/1282 CE). (1994 CE). Wafayat al-A'yan wa Anba' Abna' al-Zaqan (Vol. 1). (Edited by Ihsan Abbas, ed.) Beirut: Dar Sader.
20 .Shams al-Din Muhammad ibn Ahmad al-Dhahabi (d. 748 AH/1347 CE). (1997 CE). Tarikh al-Islam wa Wafayat al-Mashahir wa al-A'lam (Vol. 1). (Edited by Omar Abd al-Salam, ed.) Beirut: Dar al-Kitab al-Arabi.
21 .Shams al-Din Yusuf ibn Qarawghli, grandson of Ibn al-Jawzi (d. 654 AH/1256 CE). (1951 CE). Mir'at al-Zaman fi Tarikh al-A'yan. India: Matba'at Majlis Da'irat al-Ma'arif al-'Ilmaniyya.
22 .Shihab al-Din ibn Abdullah Yaqut al-Hamawi (d. 626 AH/1228 CE). (n.d.) Dictionary of Countries. Beirut: Dar Sader.
23 .Shawkat Arif Al-Atroushi. (2007). Intellectual Life in Egypt During the Ayyubid Era (Vol. 1). Jordan: Dar Dijla.
24 .Salah al-Din Khalil ibn Aybak al-Safadi (d. 764 AH/1362 CE). (1961). Al-Wafi bi'l-Wafayat. Beirut: Edited by Helmut Ritter et al.
25 .Salah al-Din Khalil ibn Aybak al-Safadi (d. 764 AH/1362 CE). (n.d.). Notable Figures of the Era and Supporters of Victory. (Editor: Falih Ahmad Al-Dukkur). Beirut: Dar al-Fikr for Printing and Publishing.
26 .Abd al-Rahman ibn Abi Bakr al-Suyuti (d. 911 AH/1505 CE). (n.d.). Bughyat al-Wu'at fi Tabaqat al-Lughawiyyin wa'l-Nuhat. Beirut: Dar al-Ma'rifa.
27 .Abd al-Rahman ibn Ismail Abu Shama (d. 665 AH/1266 CE). (n.d.). Al-Rawdatayn fi Akhbar al-Dawlatayn al-Nuriyya wa al-Salihiyya. Beirut: Dar al-Jil.
28 .Abd al-Latif Hamza. (1968 CE). Al-Haraka al-Fikriyya fi Misr fi al-'Asrayn al-Ayyubi wa al-Mamluki al-Awwal (vol. 68). Cairo: Dar al-Fikr al-'Arabi.

29 .Abdullah al-Fayyad. (1967). Al-Ijazat al-'Ilmiyya 'ind al-Muslimin. Baghdad: Matba'at al-Irshad.
30 .Abdullah Khidr Hamad. (2023 CE). Mawsu'at 'Ulum al-Lughah al-'Arabiyya (vol. 61). Dar al-'Ilm.
31 .Abd al-Wahhab ibn Ali al-Subki (d. 771 AH/370 CE). (1906 CE). Tabaqat al-Shafi'iyya al-Kubra (vol. 1). Cairo: Al-Matba'ah al-Husayniyya.
32 .Abdullah ibn As'ad ibn Ali al-Yafi'i (d. 768 AH/1366 CE). (1997). Mir'at al-Jinan wa 'Ibrat al-Yaqzan fi Ma'rifat Ma 'Abar min Hawadith al-Zaman. (Edited by Khalil Mansour). Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyya.
33 .Abdullah Khidr Hamad. (2023). Mawsu'at 'Ulum al-Lughah al-'Arabiyya (Vol. 1). Dar al-'Ilm.
34' .Abd al-Wahhab ibn 'Ali al-Subki (d. 771 AH/1370 CE). (1906). Tabaqat al-Shafi'iyya al-Kubra (Vol. 1). Cairo: al-Matba'a al-Husayniyya.
35' .Ali ibn Abi al-Karam Muhammad ibn Muhammad ibn al-Athir (d. 630 AH/1233 CE). (2003). al-Kamil fi al-Tarikh (Vol. 4). (Edited by Muhammad Yusuf). Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyya.
36' .Ali ibn Muhammad ibn 'Ali al-Jurjani (d. 816 AH/1413 CE). (1996). Kitab al-Ta'rifat (Vol. 3). (Ibrahim al-Ibari, ed.) Beirut: Dar al-Kitab al-Arabi.
37 .Imad al-Din Ismail Abu al-Fida (d. 732 AH/1331 CE). (1999 CE). Al-Mukhtasar fi Akhbar al-Bashar. (ed. Muhammad Zaynham, ed.) Cairo: Dar al-Ma'arif.
38 .Amr ibn Bahr ibn Mahbub (d. 255 AH/869 CE). (1423 AH). Al-Rasa'il al-Adabiyya (vol. 2). Beirut: Dar Maktabat al-Hilal.
39 .Mujir al-Din Abd al-Rahman ibn Muhammad al-Alimi (d. 928 AH/1521 CE). (1999 CE). Al-Uns al-Jalil bi-Tarikh al-Quds al-Khalil. (ed. Adnan Yunus, ed.) Amman: Maktabat Dandis.
40 .Muhammad ibn Abi Bakr ibn Abd al-Qadir al-Razi (d. 666 AH/1267 CE). (1999 CE). Mukhtar al-Sihah (vol. 5). (ed. Yusuf al-Shaykh Muhammad, ed.) Beirut: Al-Maktabah al-Asriyyah. 41. Muhammad ibn Shakir ibn Ahmad ibn Shakir al-Kutubi (764 AH).